المحاضرة التاسعة تحت عنوان: العصر العباسي الثاني والنفوذ التركي (232-334هـ/847-946م)

أولا- خلفاء العصر العباسي الثاني

1- أبو الفضل جعفر المتوكل (232-247هـ/847-861م)

2- أبو جعفر محمد المنتصر (247-248هـ/861-862م)

3- أبو العباس أحمد المستعين (248-252هـ/ 862-866م)

4- أبو عبد الله محمد المعتز (252-255هـ/ 866-869م)

5- أبو إسحاق محمد المهتدي (255-256هـ/869-870م)

6- أحمد المعتمد (256-279هـ/ 870-892م)

7- أبو العباس أحمد المعتضد (279-289هـ/892-902م)

8- أبو محمد المكتفي (289-295هـ/902-908م)

9- أبو الفضل جعفر المقتدر (295-320هـ/908-932م)

10- أبو منصور محمد القاهر (320-322هـ/ 932-934م)

11-أبو العباس أحمد الراضي (322-329هـ/ 934-940م)

12- أبو إسحاق جعفر المتقي (329-333هـ/ 940-944م)

13-أبو القاسم عبد الله المستكفي (333-334هـ/ 944-946م)

ثانيا- مميزات العصر العباسي الثاني

* عرف العصر العباسي الأول بقوة الخلافة وتركيز السلطة في يد الخلفاء المتميزين بالبراعة السياسية وقوة الشخصية، فاستطاعوا المحافظة على العلاقات الوثيقة مع الشعوب التي ساندتهم مثل الفرس، وتمكنوا من إقامة نوع من التوازن بين التيارات السياسية التي ظهرت بعد قيام الدولة.

* أما في العصر العباسي الثاني فقد تغيرت الأوضاع، حيث دخلت شعوب جديدة تحت لواء الخلافة العباسية مثل الأتراك، هذا ما أدى إلى تحجيم دور الخلافة سياسيا، ففقدوا الاحترام الذي كان يتمتع به أسلافهم.

* **و انتقلت الخلافة من المركزية إلى ألامركزية**، وقامت دول انفصالية مستقلة استقلالا تاما أو جزئيا مع اعترافها بسلطان الخلافة الروحي.

* ونتج عن هذه التجزئة ظاهرتان متعارضتان، ظاهرة تسعى إلى **تركيز السلطة والإبقاء على الوحدة والمركزية**، **وظاهرة تعمل على تدعيم الانفصال الإقليمي** مستغلة في ذلك ضعف الدولة، وانتهى الأمر إلى انتصار النزعة الانفصالية.

ثالثا- الأوضاع الداخلية للخلافة في هذا العصر:

1- تدخل الأتراك في السياسة:

*عقب تولي الخليفة المعتصم، انتقلت عاصمة الخلافة العباسية من بغداد إلى سامراء، وستضل مقرا للعصبية التركية الجديدة.

كما برزت على مسرح الحياة السياسية شخصيات تركية أخذت مراكز الشخصيات الفارسية، أدت دورا بارزا في الحياة العامة، لعل أبرزها: " الأفشين، أشناس، إيتاخ، وصيف وسيما الدمشقي"، فقد ساندوا الدولة في حروبها الداخلية والخارجية.

*ومع مرور الزمن بدأ هؤلاء الأتراك يتجهون إلى تكوين كيان خاص بهم، حيث تعتبر خلافة الواثق (227-232هـ/842-847)، فترة فاصلة بين عهدين، عهد سيطرة الأتراك على مقدرات الدولة مع بقاء هيبة الخلافة (حيث أطلق الواثق لقب سلطان على قائده التركي أشناس، وأسند إليه أعمال الجزيرة والشام ومصر، كما عهد إلى إيتاخ ولاية خراسان والسند وكور دجلة)، والثاني هو عهد سيطرتهم مع زوال هيبة الخلافة والخلفاء

* بعدها خطا الأتراك خطوة مهمة للسيطرة على شخص الخليفة، فتقربوا منه وأحاطوا به وراقبوه ووكلوا من ينوب عنهم في إدارة الأقاليم، هذا ما شجع انفصال الولايات عن الإدارة المركزية.

* ثم خطوا خطوة أخرى خطيرة، حيث أصبحوا يتدخلون في اختيار الخلفاء وتوليتهم، فبعد وفاة الواثق مباشرة اشتد الصراع بين فئتين، تتألف الفئة الأولى من كبار القضاة أمثل أحمد بن أبي دؤاد التي رشحت محمد بن الواثق، أما الفئة الثانية المتمثلة في القادة الأتراك بزعامة وصيف فرشحت جعفر بن المعتصم، وقد نجحت هذه الأخيرة في فرض مرشحها.

وقد شكلت هذه الحادثة سابقة خطيرة في تولية الخلفاء، إذ أضحى القادة الأتراك هم أهل الحل والعقد، لا تتم الخلافة إلا بموافقتهم، يرفعون الخليفة الذي يرتضونه، وأصبحوا يعرفون بـ(صانعي الخلفاء).

* لم يخضع الخلفاء للنفوذ التركي بسهولة، فقد تولى الخليفة المتوكل (232-247هـ/ 847-861م) الخلافة بقوة الأتراك، ولكنه سرعان ما أدرك حقيقة الموقف وشعر باستبدادهم، فقرر تقليم أظافرهم وبدأ بـ"إيتاخ" فأبعده عن مناصبه وسجنه 235هـ/850م، ولكي يقطع عليهم طريق التدخل في اختيار خليفته عقد البيعة لأبنائه الثلاثة(المنتصر، المعتز، المؤيد).

ولما كان وجوده في سامراء يجعله تحت قبضتهم، انتقل إلى دمشق وجعلها حاضرة له، ولكنه أضطر للعودة إلى سامراء، حيث دبر له الأتراك مكيدة بمساعدة ابنه المنتصر وقتلوه.

* إن قتل المتوكل بهذه الطريقة سابقة لم تحدث من قبل للخلفاء العباسيين، وكان ذلك إنذار لكل خليفة لا يرضخ لمطالب الأتراك، وعاش الخليفة المنتصر تحت سيطرة الأتراك وسماهم "قتلة الخلفاء" وحاول القضاء عليهم ولكنهم تخلصوا منه هو الأخر.

* تطور الصراع بين الطرفين حيث وصل إلى أقصى ذروته، ففي عهد المستعين(248-252هـ/ 862-866م)، اصطدم معهم وترك سامراء وفر إلى بغداد للاحتماء بأهلها، عندئذ أعلن الأتراك خلعه وبايعوا المعتز وتكتلوا حوله، في الحين ساند أهل بغداد وبعض القادة الأتراك الفارين إليها المستعين، وجرت معارك طاحنة بين الطرفين، في الأخير انهزم المستعين وبايع الأتراك المعتز بالخلافة (252-255هـ/866-869م)، وعاد إلى سامراء ووقع تحت رحمتهم ثم أرغموه على خلع نفسه وبايعوا الواثق ولقبوه بـ"المهدي"، حاول هذا الأخير ضرب الأتراك بعضهم ببعض لكنه فشل، فقتلوه وبايعوا المتوكل.

استمر الصراع بين الخلافة والأتراك إلى عهد الراضي (322-329هـ/ 934-940م)، حيث تسلط بنو بويه على الخلافة.

2- ظهور نظام إمرة الأمراء 324-334هـ/936-946م

-بدأ هذا المنصب بالظهور في سنة (324هـ/ 936م) على عهد الراضي وذلك بعد أن ضعف مركز الوزير وتراجع نفوذ الأتراك بفعل التفكك الذي ساد بينهم، هنا تطلعت الخلافة إلى حكام الإمارات القريبة من العراق لتستعين بهم، فاستدعى الخليفة الراضي مثلا "محمد بن رائق" أمير واسط والبصرة وسلمه مقاليد الأمور ولقبه " أمير الأمراء"، وهو منصب يجمع بين الرئاسة المدنية والقيادة العسكرية.

- حدث تطور جديد في شؤون الحكم بظهور منصب "أمير الأمراء"، وامتدت صلاحيات هذا الأخير إلى الضرائب والإدارة فهيمن على الخلافة حتى أصبح الخليفة عبارة عن رمز مجرد من أي صلاحيات فعلية، كما أزالوا نفوذ الوزراء، وتوقف الصراع بين الخليفة والأتراك.

- في الواقع إن الخلافة لم تستفد من هذا النظام بل زاد أحوالها سوءا ومن يتقصي عهد الراضي والمتقي والمستكفي يجده عبارة عن سلسلة من النازعات لا تنقطع بين رجال الدولة على تولي منصب " إمرة الأمراء".

3- ظهور بعض الحركات :

أ- حركة الزنج(255-270هـ/869-883م):

- هي حركة قام بها بعض الأعراب المغامرين من المهالبة وبني همدان، بمساعدة الزنج وأهل القرى والعرب الضعفاء في البحرين ثم انتقلت إلى البصرة.

- كانت تحت قيادة " علي بن محمد الفارسي" الذي أدعى النسب العلوي وأن الله أرسله لتحرير العبيد من البؤس وذلك من أجل القضاء على الخلافة العباسية.

ب- حركة القرامطة:

* بدأت هذه الحركة في عهد الخليفة المعتمد سنة 261هـ/875م في سواد العراق ثم انتقلت إلى بلاد الشام والبحرين واليمن.
* تعتبر استمرار للدعوة الإسماعيلية متمردة عنها.
* ويعتبر حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط من أهل الكوفة أحد دعاتها، قامت في أعقاب القضاء على حركة الزنج.
* أراد القرامطة إيقاف الحج وسرقوا الحجر الأسود وأخذوه إلى البحرين.
* استمرت الحركة إلى سنة 269هـ/942م.

4- الدول الانفصالية (دول الأطراف):

أ- الدولة الطاهرية(205-259هـ/820-872م): تأسست الدولة الطاهرية بإرادة الخلافة العباسية.

حيث أسسها طاهر بن الحسن أحد قواد المأمون ووالياه على خراسان (205هـ/820م).

أتخذ طاهر مدينة نيسابور عاصمة له، واستمر في التعاون مع الخلافة، فقد جعل الولايات الشرقية تابعة دائما للخلافة.

انفصلت هذه الدولة عن الخلافة بعد أن دب فيها الضعف، سقطت هذه الدولة على يد الدولة الصفارية.

ب- الصفارية(254-298هـ/867-911م): إستغل يعقوب بن الليث الصفار فرصة ضعف الخلافة المنهمكة في قتال الزنج، فتغلب على أقاليم فارس وقضى على الدولة الطاهرية في سنة (259هـ/873م)، وضلت علاقته بالخلافة متوترة، في المقابل دعم الخليفة السامانيون للقضاء على تلك الدولة.

ج-السامانية(261-389هـ/874-999م):

ينتسب السامانيون إلى أسرة فارسية، أسلم جدهم سامان خداه في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك، بحكم إقليم ما وراء النهر، وحكموا باسم الخلافة، وقد لعبوا دورا بارزا في نشر الإسلام في تركستان.

د- الدولة الطولونية في مصر

أسسها أحمد بن طولون في مصر، وهو أحد المماليك التركية، كان أبوه طولون قد أهدي إلى الخليفة المأمون من قبل حاكم بخارى السامانى.

- نشأ أحمد نشأة دينية يعيب على الأتراك تصرفاتهم المخالفة، قضى حياته في ثغر طرسوس، وحضي بتأييد الجند كما نال ثقة الخليفة المتوكل والمستعين.
- تمكن بعد وفاة سيده بارجوخ سنة 259هـ/ 873م، من تكوين الدولة الطولونية في مصر، وضلت تابعة اسميا للخلافة العباسية إلى أن سقطت على يد الإخشيد.

د- الدولة الإخشيدية(323-358هـ/935-969م): تأسست هذه الدولة في إطار صد الزحف ألعبيدي على مصر.

حيث عين الخليفة الراضي محمد بن طغج بن جف الإخشيد ليوقف الزحف الفاطمي باتجاه المشرق، وكان ذلك في سنة 323هـ/935م.

ومن هنا تكونت الدولة الإخشيدية في مصر تابعة اسميا للخلافة العباسية واستمرت إلى أن سقطت على يد العبيديين.